تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

لحظات جديدة مع مرجريت ميتشل :

شاهدت فى الأسبوع الماضى فيلم « ذهب مع الريح » للمرة الرابعة ولا أذكر أننى شاهدت فيلما من الأفلام أكثر من مرة واحدة . وهكذا يبدو الفن الجميل جديداً لعينيك داعاً ولذوقك ، ولمشاعرك ! وحين تجتمع لقصة كهذه القصة عبقرية القلم وعبقرية الإخراج وعبقرية التمثيل ، فقل إن الفن قد بلغ أوجه وأكمل نضجه واستوى على عرش الخلود من أقرب طريق !

ولقد قضيت مع مرجريت ميتشل لحظات جديدة ، غير تلك التى قضيتها من قبل على صفحات الرسالة ... والفضل فى قضاء هذه اللحظات يرجع إلى الصديق الذى سألنى بعد انتهاء العرض: كيف تعلل هذه الظاهرة الفريدة فى تاريخ القصة ، ظاهرة النبوغ الذى انبثق دفعة واحدة من أول عمل فنى قامت به هذه الكاتبة الأمريكية ؟! لقد تعودنا دائما أن تكون بداية الكتاب والفنانين خطوة متعثرة تدفع إلى خطوات ، ولمحة باهتة تفضى إلى لمحات . . ثم تقبل النهاية التى تنضج فيها المواهب بعد طول التجربة واكتمال المران . ولقد أتيح لى أن أطلع على أكثر القصص التى استهل بها أغلب كتاب القصة حياتهم الفنية ، فكنت ألمس بوضوح مدى الفارق بين إنتاجهم الأول وإنتاجهم الأخير ، وهو الفارق بين النبع فى مرحلة الانبثاق الأولى حين يقطر ، ومرحلة الانبثاق الأخيرة حين يفيض . أما مرجريت ميتشل فكانت ظاهرة غير الظاهرة وطرازاً غير الطراز ، وحسبها أنها حطمت القاعدة المألوفة

وأنا فى بعض حالى صولجان فى حلاه
فاسألى الأعمى أين صولجان عن عصاه ؟

وأنا المهد الذى يحمل أطفال الوجود
وأنا النعش الذى يمضى بأبناء اللحود
وأنا العود الذى فى عطره عطر الخلود
وأنا العود الذى يلقى لنيران الوقود

وأنا النار التى فى طيها روح الحياة
وأنا فى طيها النور مبيد الظلمات
وأنا الزورق يجرى فوق نهر أو قناة
وأنا الطنبور يجرى فيه ماء القنوات

وأنا أشياء أخرى لست أحصيها بيانا
غير أنى لست خيرا منك ، أو أسمى مكانا
فكلانا قالت الأقدار كن شيئا ، فكانا
وكما شاءت له يحيا عزيزا أو مهانا

إن هذا الكون لحن نحن فيه نغمات
إنه بحر رحيب نحن فيه قطرات
إنه قلب كبير نحن فيه خفقات
وطريق عبرته قبلنا تلك الرفات

فاتركى الفخر ، فما بالفخر يعلى المرء قدره
ودعى الكبر الذى ينفث فى قلبك شره
وانظرى الزهر الذى يسكب فى روحك عطره
واعرفى أمرك ، فالما قل من يعرف أمره

أطرقت من خزيها الريح ، وقالت فى حياء
سامحينى يا ابنة الحقل ؛ فقد نلت جزائى
لم أكن أدرى بما دون من سر البقاء
وكشفت الستر عن جهلى ، فماتت كبريائى

سوف أمضى عنك يا أختى ، فقد حان الذهاب
فاعذرينى واذكرينى كلما طال الغياب
واعرفى أنك فى قلبى ثناء مستطاب
ووداعا ، ثم ألقاك إذا حان الإياب

ابراهيم محمد نجا

التي ساروت عليها موازين النقد ومقاييس النبوغ !

وقلت للصديق الذي سألني رداً على سؤاله : لو كنت تعلم أن لقصة « ذهب مع الريح » قصة لما سألتني .. ومع ذلك فما أجدرك وأنت قصاص شاب يريد أن يشق طريقه أن تستمع لهذه القصة ، وأن تعيها ، وأن تتخذ منها درساً مهدى ومنهجاً بعيد . بل ما أجد الكثيرين من كتاب القصة أن ينتفعوا بهذا الذي أرويه لك . إذا أرادوا أن يكون لهم في مجال الفن مثل ينشدونها وغايات ! لقد أنفقت مرجريت ميتشل من عمرها عشرين عاما في قراءة القصص قبل أن تمسك بقلمها لتكتب أول قصة .. ولم يكن إقبالها على القراءة بقصد التسلية أو التسرية وإزجاء الفراغ ، وإنما كان هدفها اللذة الفنية والمتعة الروحية ، والرغبة في صقل الملكة الفاصة بهذه الدروس التي تتلقاها على أيدي الأساتذة من حين إلى حين . وكان أساتذتها هم هؤلاء الذين نقرأ لهم ، ونأخذ عنهم ، ونقضي معهم أكثر وقتها مفتوحة العينين والقلب والذهن . وكانت في ترددها على هذا وذاك من أقطاب القصة في أدب العالم ، أشبه بالنحلة التي تقع على كل زهرة وترشف من كل رحيق . لتجد خلية الفن بأشهى الألوان من كل طعم ومذاق !

عشرون عاما قضتها الكاتبة الأمريكية في القراءة والاطلاع والدرس . ومن وراء هذا كله ذوق مرهف بلهب الحواس فتتوهج ، وحياة عريضة تحرك المشاعر فتنبض ، وموهبة فطرية تنتظر الوقود لتحمل المشعل وتنير الطريق . لقد أصاخت مرجريت ميتشل لصوت الفن ممتزجا بصوت الحياة ، حتى لقد شغلها الصوتان عن أن تستجيب لصوت آخر هو صوت الزوج . الزوج الذي كان يصرخ في أرجاء البيت مطالبا زوجته بأن ترعى حقوق الزوجية فيذهب صراخه مع الريح ! وحقوق الزوجية في رأي الزوج « الأمريكي » هو أن الوقت الذي ينفق في طهو طعامه وكي ملابسه وتنظيف بيته ، أجدى على المجتمع من هذا الوقت الذي يضيع في قراءة القصص ومصاحبة كتاب من أمثال بلزاك .. وكم هتف الزوج وقد نفد صبره : ياعزتي مرجريت ، متى يتم الطلاق بينك وبين زوجك الآخر ؟! وترفع الذكية النابغة رأسها عن الكتاب الذي بين يديها وتقول له : آه .. أتقصد أو تريد دى بلزاك ؟ سأطلقه عندما آخذ كل ما عنده وأشعر بأنني لست محتاجة إليه !!!

وجاء اليوم الذي كان يحلم به الزوج وتحلم به ، وخرجت إلى حيز الوجود « ذهب مع الريح » .. أول نفحة من نفحات الكاتب الفرنسي العظيم ، أستاذ مرجريت الذي درست فن القصة على يديه ، وأستاذ الأساتذة في فنه بلا جدال !

وسألني الصديق بعد أن استمع في إعجاب بالغ إلى قصة القصة : وماذا أخذت مرجريت من بلزاك ؟ فقلت مؤكداً للواقع ومصححاً للسؤال : الحق أنها لم تأخذ منه وإنما أخذت عنه . ولهذا يجب أن تكون صيغة السؤال : ماذا أخذت مرجريت عن بلزاك ؟ والجواب ياصديق أنها أخذت عنه كيف تكتب القصة الطويلة بما فيها من رحابة الأفق وامتداد الطاقة وسلامة التصميم . لقد كان بلزاك دارس نفسيات من الطراز الأول ، حتى لقد تحيل النفس الإنسانية تحت لمسات ريشته إلى غرفة مفتحة النوافذ والأبواب وكان رسام شخصيات لا نظير له ، حتى لتطالعك النماذج البشرية في ساحة عرضه الفني كما تطالعك في ساحة العرض الكبرى وأعني بها الحياة .. وكان يسخر الحوادث والشخوص لإبراز فكرته العامة التي ينسج خيوطها العرض والحوار ، فإذا هذه الفكرة منشورة الجناحين على حدود القصة تمتد ظلالها من البداية إلى النهاية .. وكان في التزامه لعنصر الواقعية الفنية مثلا أعلى للمراقبة الحسية والنفسية ، حين تعملان في خط اتجاه فكري واحد ينتظم كل ما عداه من خطوط .. وهكذا كانت مرجريت ميتشل !

أخذت عنه هذا كله ، ومن العجيب أنها في اقتباسها من مواهبه واغترافها من مزاياه ، تلتقي معه في ناحية نقص واحدة هي كل ما وقف عنده النقاد . هذا النقص الوحيد الذي يأخذه النقد على بلزاك ويأخذه على مرجريت ، هو عدم التناسب بين طاقتين : طاقة التصوير وطاقة التعبير . أعني أن الأداء التعبيري عند الكاتب الفرنسي والكاتبة الأمريكية لا يرضي المثاليين من عشاق الأساليب ، أولئك الذين ينشدون ضخامة اللفظ وفخامة العبارة . ولقد كان أسلوب بلزاك كما وصفه الناقد الانجليزي الكبير إليوت ، أشبه بأسلوب الكتاب الصحفيين !

معايير القيم في الصحافة الأدبية

... ...

ألم تقع في يدك مرة هذه المجلة الأدبية التي تصدر كل شهر في أحد الأقطار العربية الشقيقة ؟ ألم تعجب إذ لا تجد فيها غير الغث والتافه من ذلك الأدب الذي لا يفهم ، والذي يصر أصحابه على تسميته بالأدب الرمزي ؟ لا شك في ذلك ، بيد أن هناك في الصفحات الأخيرة زاوية خاصة ، لو بحثت عنها لوجدتها تعلن أسماء أنصار المجلة خلال تاريخ معين ، كما أنها تذكر أرقام المبالغ التي تلقتها من هؤلاء الأنصار تاركة قناع الحياء وهي تستجدي الليرات من أصحاب الأقلام ، أو بالأحرى تبيعهم النشر بالمال ! فما من اسم يذكر في هذه القائمة إلا وكانت له في المجلة قطع أدبية من هذه القطع الأدبية التي لا تفهم ولا تهضم ..

أعرف قارئا في العراق أرسل إلى هذه المجلة قيمة الاشتراك السنوي فقط ، فإذا برسالة تأتيه بخط صاحبها يبدي فيها شكره الجزيل ، ويرحب به وبأدبه وبقلمه — في حين لم يكن له — ويشهد الله — أدب ولا قلم ! ليس من شك في أن هذا الرجل قد جعله « الإدمان » على هذا السلك الخاص لا يفكر في حقيقة المشترك ، بل يفتح له صدر مجلته بمجرد استلامه بدل الاشتراك أو تلك « المعونة » التي يطلبها من « الأنصار » ! ولا أدري لماذا ، فإن هذه المجلة لو بيعت في كل مدينة تصل إليها عشرون نسخة منها لعادت على صاحبها بالربح ، والربح الوفير ...

وأعرف الكثيرين من أصحاب الأقلام المعروفة في العراق ، يأبى صاحب هذه المجلة أن ينشر أي شيء لهم لأنهم لا يرفقون مع كتاباتهم قيمة الاشتراك السنوي أو قيمة الهبة التي ينتظرها من الأنصار . وقد سمعت أخيرا أن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال !

هذا ما لا ينبغي أن تسكت عنه ، أنت أيها الرجل الذي وهب قلمه للدفاع عن قيم الأدب وكرامة الأدباء

كارنيك جورج

(البصرة — عراق)

رسالة الأديب العراقي الفاضل كما يرى القراء ، رسالة تضج بالشكوى وتحفل بالاتهام .. أما الشكوى فمن إهدار القيم في مجلة تمثل الصحافة الأدبية في قطر شقيق ، وأما الاتهام فموجه إلى صاحبها الذي يسلك طريقا خاصا لا يقره عليه كل غيور على كرامة الأدب والأدباء !

ولا نريد أن نصدق هذا الذي يقصه علينا الأديب الفاضل ، لأنه لو صحت هذه الوقائع التي ينسبها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم في رسالة الصحافة الأدبية .. إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات ، فلا يتهم المشرفون عليها عما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة المقلية ! نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذي بلغنا عن زميلة نحرص كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئا بنور الفن ونور الإيمان .. الفن الذي لا يقبل أن تكون المساومة معبره إلى القلوب والأسماع ، والإيمان بهذه الحقيقة مهما تنكرها أصحاب المطامع والأغراض !

ونكتفي بهذا القدر من الدفاع عن رسالة الصحافة الأدبية ، ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين .. نمسك القلم حتى نطمئن إلى صحة هذا الاتهام من جهة ، ويطمئن الذين تهمهم كلمات الأديب العراقي إلى أننا نحرص على مكانتهم من جهة أخرى ، نحرص عليها من الزلزلة التي تهتز معها المثل العليا وما يكتنفها من ثقة غالية هي ثقة القراء !

أما عن هذا الأدب الرمزي الذي أشار إليه الأديب الفاضل في رسالته ، فقد أبدينا رأينا فيه وفي أصحابه يوم أن تناولناه بما يستحق من سخرية في « التعقيبات » ... وحسب الرمزيين والسرياليين ما تلقاه بضاعتهم الزائفة من إعراض هنا وهناك !

الإنتاج الأدبي بين الأصل والترجمة :

... ...

فكرة كثيراً ما راودتني وأردت تحقيقها فإليك أتجه بها ؛ فكرة من لا يتقن من اللغات غير العربية ولم يهيأ له أن يلم بغيرها من اللغات ، مع شوقه وشدة رغبته في الاطلاع على تلك الأفكار والمعاني الراقية لكتاب الغرب وغيرهم .

وأذكر أنك طالما ناديت بأن الانسان لا يكون مثقفا ثقافة كاملة إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده ، ليتمكن من تغذية عقله وفكره بتلك الروائع الناضجة . فهل تعنى المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية بأقلام كبار الكتاب عن النص الأصلي ؟ وهل لا بد من وجود تفاوت بين الأصل والترجمة في الروح ؟ وإذا كان موجودا فما قيمته ؟

صبري ابراهيم النجار
« كلية اللغة العربية »

أما أننا قد ناديا بأن الانسان لا يكون مثقفا إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده فصحيح في جملته، غير أننا لا نتمسك بوجوب لغتين أو ثلاث حين تغني لغة واحدة عن بقية اللغات .. فاللغة الانجليزية في رأينا تعين من يجيدها على أن يطلع على أغلب الآثار الفكرية في أدب العالم ، لأنها أكثر اللغات الأجنبية انتشارا وأوسعها نقلا لمختلف الآداب والفنون . وفي الوقت الذي لا تستطيع أن نتذوق الكثير من ثمار الفكر الأوربي مترجما إلى الفرنسية أو الروسية أو الألمانية أو الايطالية ، تيسر تلك اللغة الانجليزية هذا الأمر بما تدفع به بين يديك من ألوان الثقافات .

وإذا كان الأديب الفاضل يريد أن يعتمد على المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية ، فليس من شك في أن الاعتماد عليها غير كاف ولو أنه مفيد . غير كاف لأن اللغة العربية لم يترجم إليها غير النزر اليسير من آثار الفكر الغربي ، إذا قيس هذا الذي نقله الناقلون إلى ما لم ينقلوه بعد ولم يتح للكثيرين أن يطلعوا عليه . غير كاف من هذه الناحية ومفيد من ناحية أخرى ، وهي أن هذا العدد الذي ترجم من المؤلفات الأجنبية يعطي القارىء العربي فكرة عامة عن مناهج التفكير وطرائق التعبير عند الغربيين ، فكرة عامة ولا نقول فكرة كاملة .. ولكنها كسب معنوي على كل حال !

أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة في الروح فهذا أمر لا جدال فيه ، لأن لكل لغة من اللغات خصائصها البيانية وقيمها التعبيرية وآفاقها المختلفة وأخيلتها المتباينة ، وكل هذه الجوانب معرضة لشيء من التغيير الذي يمس روح النص إذا ما نقل إلى بيئة غير البيئة ووطن غير الوطن .. ولكن هذا التغيير متفاوت الأثر تبعا لتفاوت الملكة الناقلة عند الكتاب المترجمين ، لأن هناك من يقضي على روح النص بركاكة الأسلوب وضعف الأداء ، أو بسوء الفهم وانحراف الذوق ، أو بغير ذلك من العوامل المؤثرة على حركة اللفظ وحرارة العبارة . . وضع هذا الطراز من المترجمين في كفة ، لتضع في الكفة المقابلة طرازا آخر يمتلك القدرة على الترجمة الصادقة والأداء الأمين، بما أتيح له من الإجادة الكاملة للغته وامتلاك اللغة الأخرى التي ينقل عنها في حذق ومهارة . ولكن مهما بلغ المترجم من الإجادة والصدق والأمانة فإن روح النص في غير لغته لا يمكن أن تسمو إلى المستوى الحقيقي لهذه الروح في لغتها الأصيلة التي يتذوقها المتذوقون !

أنور المعداوي

مجلس مديرية الجيزة

يطرح للمناقصة توريد (١) الكتب المدرسية (٢) الأدوات المدرسية والكتابية (٣) أدوات النظافة والمطبخ والمفروشات (٤) المطبوعات (٥) عدد الموسيقى .

وتحدد ظهر ٣/٨/١٩٥٠ لفتح المظاريف وتطلب الشروط من المجلس على عرضحال عنه نظير مائة مليم لكل نوع يضاف إليه ستون مليما أجرة البريد .

٥٢٦٦